البلاغة السائلة
Liquid Rhetoric

الدكتورة: ليلى غضبان*،

تاريخ الاستلام: 11 / 12/ 2021 تاريخ القبـول: 07 / 07/ 2021

ملخّص:

كثرت خطابات تأبين البلاغة، والدعوة لبعث الحياة فيها مجددا، لكن أليس إعلان موت البلاغة هو انقراض للإنسان؟ ألا يمكن طرح سؤال احتمال أن البلاغة غيرت شكلها مثل المادة من : سائلة ، غازية ، صلبة ؟ فعدم رؤيتنا للشيء لا يعني عدم وجوده، بل يعني محدودية حواسنا ، فنحن لا نرى الأكسجين لكن نحن نحيا به، البلاغة كذلك .

البلاغة ليست مادة صلبة (قوانين) فحسب، بل هي إنتاج واستهلاك دائم وبأشكال مختلفة. البلاغة لم تمت وليست ميتة ولن تموت ، هي متكيفة بحسب عصرها فهي لاحد لها.

كلمات مفتاحيّة: البلاغة السائلة، الأدب السائل، بلاغة الشارع.

Abstract

More Letters of tribute to the rhetoric and advocacy and revive itagain, but the elisa Alan death of rhetoricis the extinction of humanbeings? I canraise a question that the rhetoric has change .The lack of vision of the Object does not mean non-existence, but the limitedsenseswedon'tseeoxygen but we live by the rhetoric. The rhetoricis not solidغis permanent, but the production and consumption of different forms. rhetoric has not been and is not dead and will not die.

* جامعة زيان عاشور الجلفة/ الجزائر، l.ghodbane@mail.univ-djelfa.dz، (الدكتورة: ليلى غضبان)

Keywords: : Rhetoric liquid;liquid literature;the rhetoric of the street

1 مقدّمة:

نعيش اليوم حالة ما بعد الحداثة التي وصفها باومان بالسيولة وجعل لها سلسلة، ومنه فأدب و بلاغة ما بعد الحداثة يتسمان بالسيولة شأن: الحياة، الثقافة ،الأخلاق... .الاستهلاك هو سيد الموقف، هذا جعل من التغير هو الثابت، واللايقين هو اليقين ، فالبلاغة الرسمية اليوم هي بلاغات(بلاغة السرد، بلاغة الحجاج، بلاغة الجمهور...).كما يلاحظ تراجع المؤسسة، و النخبة، و صعود الشارع والشعبي.

يتخذ المقال من فنون الشارع و من ضمنها أدب الشارع، وبلاغته نموذجا للدراسة(البلاغة السائلة ، والأدب السائل). و ينطلق من فرضية عدم موت البلاغة وعجزها يوما، لان ذلك يعني انقراض الجنس البشري، لكن نظرتنا للبلاغة هي المحدودة والعاجزة، والفرضية الثانية هي الانطلاق من موقف حازم القرطاجني أن البلاغة بحر لا تدرك حدوده مع الأعمار.

المنهج المتبع هو: الوصف، والاستقراء، و التأويل؛ لأن البلاغة والأدب في حالة السيولة هو تجربة معرفية حياتية، الهدف أن البلاغة و الأدب في حالة السيولة اليوم هي صورة إنسان ما بعد الحداثة، والبلاغة لم تمت وليست ميتة ولن تموت.

2-تعريف بلاغة الشارع:

2-1-تعريف البلاغة:

*** البلاغة لغة:**

البلاغة لغة هي "حسن البيان وقوة التأثير (...) و مبلغ المنتهى" (مجمع اللغة العربية، 2004، ص.70)

*** البلاغة اصطلاحا:**

البلاغة هي الإنسان ف "الإنسان ذو ذهن والذهن عنصر مشترك بين جميع البشر إذن، يمكن أن نفترض أن الجانب المعرفي عند الإنسان هو ذلك العنصر الذهني باعتباره القاسم المشترك بين بني آدم"(لايكوف ،جونسون،2009،ص.479) فالبلاغة

فكر الإنسان أولا، ثم تتعدد أشكال التعبير (لفظية وغير لفظية).وهذا ما ذكره ابن المقفع "البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الحديث، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سجعا، ومنها ما يكون خطابا، ومنها ما يكون رسائل (...) فعامة ما يكون من هذه الأبواب فالوحي فيها والإشارة إلى المعنى[أبلغ] والإيجاز هو البلاغة ..."(حافظ، وائل،03،11،2014،*الجامع لأقوال ابن المقفع مما ليس في كتبه المطبوعة*ج1،تم استرجاعها في تاريخ:02.10.2019 الموقع الإلكترونيwww.alukah.net). يزيد ابن المقفع "البلاغة كشف ما غمض من الحق، وتصوير الحق في صورة الباطل، والباطل في صورة الحق"(المرجع نفسه)، وهذا يوسع حدود البلاغة فهي ليست قولا، وليست حقيقة فحسب بل تتجاوزهما، فهي الكل المتعدد المختلف.

2-2- تعريف الشارع:

*** الشارع لغة:**

الشارع من "شرع: الوارد- شرعا: تناول الماء بفيه (...) شرع الشيء: أعلاه وأظهره(...) أشرع نحوه الرمح: سدده. وأشرع الطريق مده ومهده(...) الشارع في الشيء: البادئ فيه"(مجمع اللغة العربية، 2004، ص.479)، فالشارع يحمل دلالة العلو والظهور والسداد والتمهيد و البداية. فهو من حيث اللغة ليس هامشا بل اللغة تؤيد مركزيته.

*** الشارع اصطلاحا:**

الشارع يمر خلال مناطق سكنية (وجود نشاط إنساني)، عكس الطريق الذي يكون خارج المناطق العمرانية. الشارع فيه (الظاهر/ المضمر)؛ فهو يحوي في باطنه تمديدات البنى التحتية (صرف صحي شبكة مياه حلوة، شبكة كهرباء وهاتف). الشارع فيه مشاة و سيارات. غير أن الطرق تكون مخصصة للسيارات فقط. الشارع يربط بين نشاطات الناس ويؤمن التفاعل، ويربط الطريق بين البلدان والمدن؛ فالشارع وظيفته خدمة الأفراد بينهما للطريق وظيفة خدمة المجموعات الكبيرة (مدن، قرى). كما أن الشارع فيه حركة من الاتجاهين (ذهاب/إياب)" (ويكيبيديا، 15،10،2019، *الشارع*، تم استرجاعها في تاريخ: 02.10.2019 ، من الموقع الإلكتروني:

com.ahttps//:ar.m.wikipedia). اسم "شارع" على وزن (الفاعل) أي هو المشرع، واسم الفاعل يقوم بعمل الفعل، فالشارع له فعل قوي في التأثير، الشارع هامشي ومدنس، ويحمل أنساقا ثقافية سلبية مثل: ابن الشارع، بنت الشارع، كلام الشوارع، أكل الشارع، لباس الشارع، أزمة الشارع...الخ. وكلها تصب في مصب واحد وهو الدونية. هل الشارع هامش سلبي؟

3- بلاغة الشارع (بلاغة ما بعد الحداثة):

بلاغة الشارع تحقق مقولات ما بعد الحداثة، فبلاغة الشارع بلاغات، وهذا يؤكد أن اللغة أبعد ما تكون عن الشفافية والموضوعية؛ فاللغة بجميع أنواعها استعارية لعجزها عن نقل الواقع موضوعيا، إنها لعب. بلاغة الشارع المرسل (فرد/جمعي) متعدد بليغ، والرسالة (فردية/جمعية) متعددة، وعناصر التواصل التي وضعها ياكبسون متعددة أيضا ، و الأنساق الثقافية متعددة. فليس لدينا مركز واحد (اللامركز)؛ بلاغة الشارع فككت مركزية (الأب) مثل: أبو البلاغة، مؤسس البلاغة، سيد البلاغة...، فالكل بليغ يمارس البلاغة وينتجها ويبدع فيها. بلاغة الشارع فككت مركزية اللفظ، فبلاغة الشارع تتناول الملفوظ، وغير الملفوظ (لباس، رسم، موسيقى، رقص...)، بلاغة الشارع فككت مركزية (الفصحى)؛ حيث التحمت الفصحى بالعامية فنحن نتكلم بالعامية، ونكتب بالفصحى هذه الهوة التي وجدت بين (الفصحى) و (العامية)، بلاغة الشارع كفيلة بردمها وتحقيق اللحمة بينهما، فإذا كانت الفصحى لها المركزية المؤسساتية، فإن العامية هي السيدة واقعا وليست هامشا. بلاغة الشارع تتبنى الاختلاف اللغوي (عربية، فرنسية، إنجليزية، أمازيغية، تركية، إسبانية، إيطالية...)، غير أن البلاغة الرسمية تستبعد ما هو غير عربي.

بلاغة الشارع فككت مركزية النخبة وعملت على ترقية الشعبي؛ فهي بلاغة جمعت بين مختلف الطبقات والأجيال والأعراق(شباب، كهول، شيوخ، أطفال، فقير، متوسط، غني، متسول، متشرد، عربي، أعجمي، حاكم، محكوم...). بلاغة الشارع بلاغة ذكر وأنثى إن لم تمل الكفة جهة الأنثى في كثير من الأحيان؛ عكس البلاغة الرسمية التي هي بلاغة ذكورية، فهي كسرت مركزية الذكر. بلاغة الشارع تجمع بين المقدس والمدنس، فما كان مقدسا سابقا صار مدنسا وعبارة عن قيود، وما كان مدنسا سابقا صار حرية مثل:(الطبيعي/ اللوطي)، (الطبيعي/ السحاقية)، (الطبيعي/ الشاذ)، (المؤمن/ الملحد)،

(الله/ الشيطان) ، (الحلال/ الحرام)... ، بلاغة الشارع كسرت التابوت الذي أعد للبلاغة فهي لم تمت ولن تموت.

إن الموت والعجز والشيخوخة وعدم النفع الذي ألصق بالبلاغة، معادل موضوعي لموت إنسانية الإنسان فينا "فما بعد الحداثة مفهوم رجراج ليس له هوية محددة، ويمكن أن يتخذ أشكالا مختلفة حسب الثقافات والمجتمعات ، فقد نعيش ما بعد الحداثة ولكن ليس من الضروري أن تكون مثل أمريكا أو أوروبا. ما بعد الحداثة هي حالة وليست نظاما محدد المعالم، ما يجمع كل المابعديات إنها لا تكشف عن هويتها، أو لا تريد أن تصنع لها هوية، لأنها أصلا ضد الهوية باعتبارها صفة ثابتة. ما بعد الحداثة صرخة في وجه الأشكال الاجتماعية والسياسية والثقافية؛ التي عجزت أن ترتفع بالإنسان إلى مستواه الإنساني، هي صرخة مجنونة يائسة وليست نظاما أو استراتيجية واضحة" (العشي، عبد الله، رسالة ، 2019/09/23، من الموقع:www.facebook.com). البلاغة ضاقت بجدران المؤسسة، فخرجت إلى الشارع لتكون استعارة كبرى لإنسان ما بعد الحداثة. لعل تدني مستوى الإنسانية هو ما أدى إلى القول بموت البلاغة؛ مثلها كمثل من تناول قطعة حلوى شديدة الحلاوة (الإنسانية)، ثم أتبعها بمشروب قليل الحلاوة (قليل الإنسانية)، فبدا المشروب مرا منعدم السكر. إنها إنسانية البلاغة الغائبة ولا يعني غياب البلاغة و موتها.

4- بلاغة الشارع الفنية:

4-1الغرافيتي: (ويكيبيديا، *الشارع*، تم استرجاعها في تاريخ: 02.10.2019 ، من الموقع: https://ar.m.wikipedia.org)

الكتابة على الجدران (Graffiti)، ترجع أصولها إلى الحضارات القديمة (قدماء الإغريق والرومان والمصريين و غيرهم)، ظهر الغرافيتي الحديث في ستينات القرن الماضي في نيويورك بالهام من موسيقى الهيب هوب. رسم الغرافيتي هو رسم (بلا إذن) وينظر إليه أنه (تخريب) يعاقب عليه القانون، يوجد فيه نوعان: مرسوم ومكتوب (حر)، شهدته كل شوارع العالم. الغرافيتي هو احتجاج، وأحلام، وآمال، وصمت، وهروب إلى الجدران. في الشارع الجزائري أكثر الكلمات التي كتبها الغرافيتي هي: (الحرقة، الحراقة) "تسمية تطلق على المهاجرين غير الشرعيين من المغرب العربي (...) وأصل الكلمة من اللهجة الجزائرية؛ وهي أن المهاجر السري كان لما يصل للقارة الأوروبية يقوم بحرق

الأوراق الثبوتية من جواز سفر، وما شابه ذلك؛ حتى لا تتمكن سلطات الهجرة من طرده لبلد إقامته، فتضطر لإطلاق سراحه (...). فالحراق هو الشخص الذي يحرق كل الخطوات، ويهجر بلده دون أن يمر بالبيروقراطية؛ التي تمنعه من السفر للبلد الأوروبي" (ويكيبيديا، *حرقة*، تم استرجاعها في تاريخ: 02.10.2019 ، من الموقع الإلكتروني:https://ar.m.wikipedia.org)

الحرقة تورية للهروب من: الفقر، البطالة، التخلف، هروب من الأنا إلى الآخر، إنها احتقار للأنا وتقديس للآخر، الموت من أجل الآخر؛ هي بحث عن الإنسانية المفقودة. كذلك هي استعارة بنيوية لأسطورة الفينيق، واستعارة وجودية؛ فكثير من الشباب يقومون بفعل الحرق بـ (النار) الحقيقي، فالإنسان هنا يرى نفسه بلا قيمة يجب التخلص منه؛ فهو (مادة) وليس إنسانا، كذلك هي استعارة اتجاهية يرى الآخر أعلى وهو أسفل.

2-4 منحوتات الشارع:

تحتل المنحوتات أماكن استراتيجية في الشوارع في مختلف مدن العالم ومنها الجزائر، وتنظر السلطة أن التماثيل معالم تاريخية وأثرية، أما الشارع فمنقسم بين من يراه عادي، ومن يرى أن التماثيل لا تمت لنا بصلة مثل: تمثال عين الفوارة بولاية سطيف؛ فهو فرنسي وليس جزائريا (امرأة عارية في الشارع). من هذه المرأة؟ و لماذا وضعت في الشارع، وليس المتحف؟ يقال(مبني للمجهول) أنه تم وضع التمثال لمنع الجزائريين المسلمين من الوضوء؛ لأداء الصلاة في المسجد العتيق المحاذي لهذا المنبع. فرنسا رحلت لماذا لم يرحل التمثال؟ إذا وضع في الأصل لتنفير المسلمين سابقا، ألا ينفرهم الآن؟ إنه تورية ثقافية؛ ظاهرها مجرد تمثال من بقايا الفن الفرنسي، وباطنه نموذج المرأة الجزائرية العارية مثله، وهذا ما نراه اليوم من عري، إنه نبذ لذاتنا وعشق لسلبيات الآخر وتقديسها.

الشيء نفسه لتمثال الرجل الأخطبوط بولاية سكيكدة، الذي يجسد رجلا عاريا يصارع أفعى ويمسك برأسها. من هي الأفعى؟ لما هو عار؟ صورة الرجل في نسقنا التصوري تستحضر مباشرة صورة المرأة، المرأة هنا هي (الأفعى)؛ فهذه تورية ثقافية لزرع العداوة بين الرجل والمرأة، إنه تفكك اجتماعي، وعري التمثال استعارة اتجاهية فهو غالب (الأفعى) المرأة، ومنه قهر الرجل للمرأة؛ ليكون صورة نموذجية للرجل

الجزائري العاري. لماذا لم توضع هذه التماثيل في المتحف (المركز)، وتنحت تماثيل إيجابية للشارع (الهامش)؟؛لأن المتحف مؤسسة صلبة مهجورة بلا فاعلية سائلة، أما الشارع فهو المحرك الفعال ومنبع البلاغات الحية (القاتلة)، هذا ما يؤكد أهمية بلاغة الشارع.

3-4 العمارة:

تختلف شوارع العالم معماريا فلكل ثقافة عمارتها، فالعمارة تحافظ أو تشوه الخصوصية الثقافية. المعمار في الجزائر تطور من: الفينيقية، والرومانية، والإسلامية، والعثمانية، و الفرنسية. يلاحظ فوضى وتشوه في المباني الجزائرية التي تتجاور وتتلاحم لتكون الشارع، شارع فوضوي هو استعارة بنيوية للتسرع والخوف والعجز؛ البناء العشوائي كان نتيجة الهروب من الإرهاب (الموت)، نجد عدم انسجام العمران من حيث الشكل، واللون، وغياب المساحات الخضراء كلها معادلات موضوعية لغياب الجانب الإنساني (بيت حيوانات أفضل منها)، وتحويل نسبة من البيت إلى كاراجات، لتكون محلات تجارية، إنها المادية التي طغت على الإنسان، والفردية على الجماعية. تفرز العمارة شيئا تابعا لها؛ وهي القمامة فانتشار القمامة في الشارع استعارة لقذارة الشعب، وشعب شيطان (النظافة من الإيمان والوسخ من الشيطان)، ومنه فكر قذر، وغياب السلطة (المركز) عن أداء وظائفها (عجز).

4-4 رقص الشارع:

عاشت شوارع العديد من المدن رقص الشارع، إما بشكل فردي أو جماعي. الرقص تعبير إنساني، رغم أنه يتعداه إلى الحيوان، ولكن بشكل أقل "فالراقصون في الحقيقة يشاركون عالما من ابتكارهم ، وفي أثناء قيامهم بذلك، تتغير أدمغتهم أيضا؛ فقد أقر الأطباء الإكلينكيون، والباحثون على حد سواء بفوائد الرقص للمرضى الذين يعانون اضطرابات حركية مثل: داء باركسون؛ وبالفعل يستطيع الكثيرون ممن يعانون من الارتجاف والتيبس و الصعوبة في بدء الحركات" (سينجر،ثيا،30،يوليو،2017،*الرقص هل هو وسيلة للسعادة فقط أم كان وسيلة للنجاة للبشر القدماء ؟*، تم استرجاعها في تاريخ 02.10.2019 من الموقع الإلكتروني www.scientificamerican.com

الرقص مشترك بين الرجل والمرأة ، فهو حركات متناسقة، ونفس الشيء لرقص الشارع؛ فهو تناسق مع الموسيقى والأغاني، فالتناسق ضد الفوضى، والحركة ضد الثبات، فهو استعارة وجودية للتخلص من الموت وطرد للفوضى، والحركة ضد الثبات، ورقص الشارع ظاهرة إنسانية بشكل فردي أو جماعي منذ القدم إلى يومنا، مثل رقص البريك دانس "بالإنجليزية Break dance هي رقصة التكسير؛ تكون على موسيقى الهيب هوب أو الراب. وتطورت باعتبارها جزءا من ثقافة الهيب هوب (...)، وأصبح الآن الرقص في الشوارع، تعتبر من أصعب الرقص و أخطره، وتعتمد على حسب الإيقاع ويتعب التفكير، ولكنها تعطي جسدا قويا (...) اشتهرعند العرب وأهمها تونس، والجزائر، والمغرب، والأردن، وسوريا" (ويكيبيديا، *رقص البريك دانس* ، تم استرجاعها في تاريخ: 02.10.2019 ،من الموقع الالكتروني:https://ar.m.wikipedia.org). فرقص الشارع يحمل معاني: التكسير فيه إيقاع، يتعب التفكير، وجسد قوي. إنها كسر لحدود البلاغة الكلاسيكية، وخروجها للشارع بقوة.

5-4 سينما الشارع:

سينما الشارع مبادرات شبابية لنقل السينما من القاعات المهجورة، وذات التذاكر المكلفة إلى الشارع. كما حدث في غزة وسوريا و غيرها. فهي تمرد على الصالة، فتحولت الأفلام المعروضة من الأفلام الطويلة، إلى القصيرة ليتمكن الشخص من مشاهدتها وهو مار في الشارع؛ حيث تكون مدتها بين خمس دقائق وعشرين دقيقة. "ويختلف تلقي المشاهد لهذا النوع من المعروضات عن عروضات الصالة التقليدية، فلا ينعزل المشاهد أمام الفيلم مثل طرق العرض التقليدية، فتختلط أصوات محيط مكان العرض مع الأصوات الخارجة من الفيلم، كما تختلط أضواء الفيلم مع أضواء المدينة أو أضواء السيارات، ويزيد كل هذا من احتمال تشتيت المشاهد عن الفيلم الذي يشاهده، مما يجعل قصر مدة عرضه ضرورية وتتوافق مع شروط المشاهدة الجديدة"(الساحلي ،حسن،21.ماي.2015،*سينما الشارع في بيروت : التمرد على الصالة* ، تم استرجاعها بتاريخ: 02.10.2019 ،من الموقع الإلكتروني لجريدة المدن:https://www.almodon.com) . فهذه من مميزات بلاغة الشارع (السرعة).

6-4 مسرح الشارع:

تقدم عروض مسرح الشارع في الأماكن العامة، والفضاءات المفتوحة ولا تشترط الدفع النقدي، جمهورها محدد ومعين، ويمكن أن يقام في مراكز التسوق، ومواقف السيارات، الحدائق العامة، زوايا الشوارع. "استغل الأمريكان مسرح الشارع غالبا للترويج للمسرح العادي أو لبعض الفرق، واستغلوها كذلك للدعاية الإعلانية لمنتج أو لحفلة أو لعرض مسرحي وكذلك أثناء المد الشيوعي استغل المسرح كسائر الفنون الأخرى لأحداث الوعي الاجتماعي والسياسي في المتلقي، ولدفع حركة المجتمع نحو العدالة الاجتماعية، فاستغلت الطبقات العمالية المسرح في بريطانيا، وأمريكا، والهند لتوعية الناس بحقوقهم وواجباتهم"(مدونة عادي (أكثر الأشياء عادية أشدها روعة)، 10 خطوات عملية لإقامة عروض مسرح الشارع ، تم استرجاعها في تاريخ: 02.10.2019 ،من الموقع الإلكتروني:www.3ade.info)

مسرح الشارع يمتاز ب : الارتجالية، متعدد المهارات، جوه لطيف أفضلها الصيف، يختار المناسبات الجيدة، نشيط، سريع، ممتع، مرح، جاد. الدفع المالي ليس إجباريا، إذن من السلطة. ظهر مسرح الشارع في الجزائر، مثل ما حدث في وهران، حيث قام فريق مسرحيته (الحراز) بالتوجه إلى مركز المدينة التاريخي حي سيدي الهواري (نسبة إلى القطب الصوفي الجزائري محمد بن عمر الهواري، أما قاعة العرض فهي الشارع. ونجح العرض في استقطاب المارة، فمسرح الشارع حضوره محتشم في الجزائر، وهو يعيد ذاكرة الشارع إلى (القوال)، أو (الحكواتي)؛ أي ممارس من فن الحكي "يلتقي "القوال" أو "الحلقة" مع مسرح الشارع في الاعتماد على الأداء المرتجل وتوظيف اللغة المحكية، و التخفف من الديكور والمؤثرات التي تستعين بها العروض المقدمة داخل المسارح، ويقترب كلاهما من انشغالات الناس، وهي عناصر تعمل على شد انتباه المتفرج الذي يتفاعل مع العرض، وقد يشارك فيه"(علاوة حاجي، محمد،31.ماي.2018، مسرح الشارع في الجزائر (جمهور خارج العلبة الإيطالية)، تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019 ،من الموقع الإلكتروني :العربي الجديد https// alaraby.co.uk). فالجمهور ينفر من قاعات العرض. وكحل اقترح المسرحيون و الأكاديميون؛ كسر جدران الغرفة الإيطالية والخروج إلى الشارع الرحب، فالمسرح فن شعبي ، ومسرح الشارع يفرض نفسه.

7-4 بلاغة أزياء الشارع:

الموضة مصطلح فرنسي عام لأسلوب رائج في: اللباس، والأحذية، والحقائب، والمجوهرات و غيرها. خصصت لها أسابيع مثلا: أسبوع الموضة في نيويورك؛ الذي يقام مرتين في العام خلال شهري سبتمبر و فيفري، وأيضا يقام أسبوع الموضة في باريس وغيرها من مدن العالم. كنت بداية الاهتمام بالأزياء موجهة للطبقة الأرستقراطية (البلاط الملكي) في لندن وباريس، ويركز على الأثرياء؛ حيث تقدم صور للزبائن عن الزي، ثم تطورت الفكرة إلى عارضات الأزياء (استخدام المرأة) "كان المسوقون يوظفون النساء لارتداء أزياء مصممة في الأماكن العامة من حلبات السباق إلى الصالونات"(نادي، فاطمة ،31 أغسطس 2018 ، *كيف ظهرت عروض الأزياء و أسابيع الموضة العالمية*، تم استرجاعها في تاريخ: 02.10.2019 ،من الموقع الإلكتروني:https:www.sasapost.com) ، فبدايتها كانت في الشوارع. تقام اليوم أسابيع الموضة الأربعة تباعا على التوالي، أولا أسبوع الموضة في نيويورك في شهر فيفري، يليه مباشرة أسبوع الموضة في لندن، ثم أسبوع ميلانو، وأخيرا أسبوع الموضة في باريس. عربيا نجد عرضا في دبي بدأ عام 2015، وكذلك الرياض بالسعودية. هذه العروض تقام داخل قاعات خاصة، لكن مؤخرا شهدت عروض الأزياء خروجا إلى الشارع.

قدم مصمم الأزياء "فيرجيل أبلوه" عرض الأزياء في الشارع (نيويورك) خلال أسبوع الموضة في باريس احتفالا بمايكل جاكسون، كانت صورة الشارع توحي بالفقر رغم أنه ليس شارعا حقيقيا، فهو مجرد محاكاة له بالديكور(صلاح، خالد، 19.يناير. 2019،*معرض أزياء لويس فيتون خلال أسبوع الموضة بباريس في الشارع برعاية مايكل جاكسون* ،تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019 ،من الموقع الإلكتروني: اليوم السابعhttps:www.yom7.com).كان أول عرض أزياء في الشارع (Fashionwalk) مفتوحا للجميع في القاهرة، حيث "قال أحمد غانم منظم العرض أن الفكرة في إقامة الحدث الرجوع للفكرة الأساسية لعروض الأزياء وهي مساعدة المصمم في بيع التصميمات الخاصة به وتحقيق انتشار حقيقي (...)؛ لأن الحضور سيكون بالألف وليس مثل باقي العروض مقتصر على أصدقاء المصمم والفنانين دون الخروج بفائدة من العرض؛ فالتفاعل حقيقي من الجمهور ولا يوجد مكان للمجاملة وتكون منافسة حقيقية لكسب أكبر عدد من العملاء"(العربي الجديد، 12.ماي.2015، *أول عرض أزياء في الشارع* ، تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019،من الموقع الإلكتروني:https://www.alaraby.co.uk).

إنه انتصار للشارع على القاعات الخاصة للتفاعل الحقيقي وكسب العملاء. فهذا إقرار بدور الشارع.

يتم الانتقال الآن من دور الأزياء التي صارت تفضل الشارع في عروضها، إلى لباس (أزياء) الشارع. البحث هنا يقتصر على الشارع الجزائري، فالملابس نلبسها بشكل يومي في الشارع؛ لكن الغريب أن البعض يجهل أصل هذه الماركات العالمية وما تحمله من بلاغة؛ إذ أنها خارجة عن أنساقنا الثقافية، فهي لا تمت للعربية بصلة، ومنافية للدين الإسلامي، لكنها مفروضة في السوق، والأمر لا يخص الجزائر فحسب بل مست كل المجتمعات نتيجة التفتح على الآخر، فيقلدون المشهورين حسب (اللوك) الجديد. مثلا "موضة إسقاط السراويل أصلها عمل أهل سدوم وهم قوم نبي الله لوط عليه السلام فكانوا يميزون أنفسهم بإسقاط السراويل كوسيلة دعائية لنشر الشذوذ الجنسي بينهم، ثم عادت هذه العادة من جديد في زمننا هذا بين المساجين في الولايات المتحدة الأمريكية لنفس الهدف وانتشر في العالم من خلال مغني الراب" (ريف ، الزهراء، 16 جانفي 2014، *عبارات و صور تسيء إلى الدين و الأخلاق ، شباب يتلفظون بما يجهلون و يلبسون ما لا يعرفون معناه*، تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019، من الموقع الإلكتروني:www.djazairess.com/alseyassi).ينظر البحث إلى هذه الظاهرة كتورية ثقافية فظاهرها جمالي استهلاكي، وباطنها دعوة إلى القبح الإنساني (الشذوذ الجنسي)، كذلك ينظر إليها كاستعارة اتجاهية فإسقاط السروال هو إسقاط لذات وهوية الرجل وإعلاء المرأة، كذلك ينظر إليها كاستعارة بنيوية، فإسقاط السروال هو تعري؛ أي عودة للحيوانية (اللا إنسان)، وهي كناية عن صفة الشذوذ الجنسي.

بلاغة الشارع بلاغة سائلة تذوب فيها الحدود بين الصور البلاغية (استعارة، كناية، تورية تشبيه، مجاز)، إنها فوضى الأفكار وسيولتها، فشبابنا يرتدون بعض العلامات العالمية دون علم بمغزاها كعلامة (GAP)، وهي أوائل حروف كلمات (Gay and Proud) ومعناها أنا مثلي الجنس وفخور بذلك. كما تحمل معظم شعارات الألبسة الرياضية العالمية دلالات عقائدية؛ كالصليب، أو نجمة داوود، أو رموز الماسونية والبوذية، وغيرها مثل: شعار نادي برشلونة الإسباني به صليب، وقميص نادي جوفنتيس الإيطالي يعني إله الشباب(المرجع نفسه). و كذا الأزياء الهندية، الأفغانية، الصينية... . الأزياء من خلال خاماتها وألوانها وتصاميمها مستعارة من النباتات أو الحيوانات أو

المعادن. إنها أساطيرنا المعاصرة التي تزهر بها البلاغة ، فبلاغة أزياء الشارع الجزائري تقول وجد اللباس وفقد الإنسان.

8-4 بلاغة أغنية الشارع:

يتابع الجمهور مختلف ما يؤديه نجوم الشارع، تارة يغنون معهم وتارة يصفقون مشاركة لهم، نجوم لا ينتظرون تراخيص ولا صالات؛ إنه فن الشارع "انتقلت الموسيقى لتعانق صخب الشارع بفضل شباب لا يبحثون عن فرصتهم في النجومية، أو لإشباع رغبة تلح عليهم بل وفاء لهواية تعيش معهم".(لطفي، لطفي،01.جانفي.2018، *فن الشارع " يتحدى صخب المدينة"*، تم استرجاعها بتاريخ02.10.2019 ،من الموقع الإلكتروني:https:blogs.aljazeera.net). فن الشارع فن يجمع المرأة والرجل ، وتتصاعد التصفيقات من الجمهور ويطالبون بالمزيد، إنه هروب من آلام الإنسان، وواقعه المعاصر، وخيباته إلى كلمات وموسيقى، فالإنسان أصله كلمة. يذكر البحث أغنية الراي؛ وهي حركة موسيقية بدأت في المنطقة الواقعة بين الغرب الجزائري والشرق المغربي (سيولة المكان) "الراي اليوم ليس كالراي أول نشأته؛ كان من يغنيه يعرفون بالشيوخ والشيخات. في أواسط السبعينات ظهر لقب آخر وهو الشاب والشابة، كإشارة للتجديد الكبير الذي ظهر على هذا الطابع الموسيقي".(ويكيبيديا، *أغنية الراي*، تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019، من الموقع الإلكتروني:https://ar.m.wikipidia.org))

أغنية الراي؛ هي من أنواع أغنية الراب التي تعبر عن مجريات الشارع، وانتشر الراي إلى إفريقيا وغرب أوروبا بفعل الهجرة، وله حفلات عالمية، وهو المفضل لدى الشباب، أغنية الراي تورية ثقافية للثورة على السلطة الأبوية (الشيخ)، والأم (الشيخة) ، واستقلاله الرأي (الرأي رأينا) تأكيد للهوية والإعتزاز بالذات ، هذا لم يمنعها أن تكون عالمية، إنها تأكيد لقوة بلاغة الشارع الجزائري الشاب لها حضورها وشخصيتها عندما يؤمن أبناؤها بها، يلقب مغني الراي بالشيخ وهو لقلب أعطاه الجمهور للمغني اعترافا بقيمته ووصوله لقمة الفن، أما تسمية الشاب فهي كناية عن نسبة الشباب المرتفعة في الشارع الجزائري ورائدها الشاب خالد.

5- أدب الشارع:

كان انتهاء عقد الستينات بداية الاهتمام بكل ما هو مهمش، ومنذ 1967م ووصولا للتسعينات تعمقت الفجوة بالانكسار ، انكسار الأحلام، وتراجع القضايا

الكبرى، وتهميش دور المثقف والمبدع، وغابت المثل، فقد النموذج مع العشرية السوداء في الجزائر. فكان عقد التسعينات الانطلاقة الحقيقية للاهتمام بالتهميش والمهمشين في الأدب بصفة عامة. فلكل من المركز والهامش لغته وبلاغته، قد يلتقيان وقد يتقاطعان وقد يفترقان، لأن اللغة الفصحى لا تعتبر حقيقية عند الناس؛ فهي مفتعلة ، عكس اللغة العامية؛ فهي حيوية صادقة. هذا لا يقتضي وجود صراع بين البلاغة الرسمية وبلاغة الهامش، فلكل منهما وظيفتها والعلاقة علاقة تفاعل وتكامل، فوجود مركز يستلزم هامشا، والمركز يتحول إلى هامش، والهامش يتحول إلى مركز.

1-5 الأداب الهامشية:

يرد الهامش في سياقات متعددة، ويعني وجود نظام يسعى لإبقاء أشكال من الأدب في الهامش، وينفي عنها القيمة؛ لكن في بلاغة شارع ما بعد الحداثة صارت الحدود سائلة يصعب تحديد الهامش والمركز بدقة؛ فالمركز متعدد، والهامش متعدد، والتحولات مستمرة بين المركز والهامش. صرح برنار موراليس "أنه درج مؤرخو الأدب في تواريخهم الوطنية أو المحلية، أو العالمية على الاهتمام بالأدب الرسمي أو الراقي أو الرفيع، وبالتالي بالأدباء الكبار والأعلام المشاهير والعباقرة (...) ، وغضو الطرف عن كل ما يسمى أدبا ثانويا أو هامشيا أو شعبيا أو هجينا (...)، بدعوى أن هذه الأشكال لا ترقى من حيث المكانة ولا من حيث اللغة إلى الآداب الأولى"(موراليس، برنار،06.أوت.2010،*الآداب الهامشية أو الآداب المضادة، ترجمة و تقديم : حسن الطالب (pdf) ، المجلة الثقافية الجزائرية* ،تم استرجاعه في تاريخ02.10.2019 ،من الموقع الإلكتروني:https://thakafamag.com). لكن الأمور تغيرت حيث توسع مفهوم الأدب و تماهى مع حقل الثقافة في مفهومها العام. فعصرنا اليوم يعيش تفكك المركزيات وقلق الأشكال وصراع الهويات.

بلاغة الشارع توسيع للبلاغة، وأدب الشارع توسيع لحقل الأدب، فالخيال خيال إنساني يبقى مجازا سواء أكان الأدب رسميا أو أدب الشارع. لعل بلاغة الشارع إذا ما سلطت الأضواء عليها تنعش الأدب الرسمي والبلاغة الرسمية، فالقالب الجاهز هو ما يبعث الملل في الأدب والبلاغة؛ لكن أدب الشارع وبلاغته ما بعد حداثيين يكسران القوالب والنماذج الجاهزة باستمرار، وكسر للحدود والتصنيفات فهما يحاولان الخروج عن النسق الرسمي، فلكل منهما شخصيته. تشكل الآداب الهامشية حقلا خصبا

للدراسات النقدية والبلاغية ينبغي أن تنصب عليها أبحاث التاريخ الأدبي ونظرية الأدب، وهذا يفترض بالخصوص أن لا ترسم أي حدود مسبقة بين الأدبي وغير الأدبي "ويبدو أنه من الأهمية بمكان على مستوى أعلى أن يبرهن الأساتذة والباحثون عن الصرامة العلمية والانفتاح على الموضوعات التي اعتبرت بجرة قلم بوصفها هامشية غير أنه يقرأ في ثناياها الكيفية التي يتعامل بها الإنسان مع اللغة"(المرجع نفسه). فلأدب الشارع وبلاغته نسق خاص خارج عن نسق الأدب الرسمي، لا نستطيع كسر عنقه و بتر أعضائه ليكون بمقاسه؛ لأننا نقتله. بلاغته معادل موضوعي للشارع، فهي بلاغة حيوية جديدة سريعة متعددة، بلاغة أدب الشارع هي النظر في (المعلوم/ المجهول) و(القريب / البعيد) و (المدنس/ المقدس)، (القبح/ الجميل).

أدب الشارع هو أدب الهامش "الكتابة على الجدران تكتسح أغلب أحياء المدن في العالم، خاصة تلك التي يعاني سكانها من الكبت والفقر والتهميش، حيث تأتي هذه الكتابات كتعبيرات مضطهدة تحاول أن تخرق كل الحواجز الورقية والإعلامية وغيرها لتكون إشهارا عاما بمشاعر أو أفكار أو أراء، لكن قد تحيد إلى عنف وكراهية وتحريض وغيرها من الظواهر . وبانتقال هذه الكتابات إلى ظاهرة في الأوطان العربية بينت الكثير من المسكوت عنه عند هذه الشعوب"(السالم، وارد بدر،02.ماي.2019،*أدب الشوارعمتحف اجتماعي مكتنز بكل شيء* ، تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019، من الموقع الإلكتروني:العرب alarab.co.uk :https//).إنها أنساق الشارع الثقافية. أدب الشارع فوضى يومية يعرفها العالم، ويلقب بالأدب العشوائي الذي يفضل جدران الشارع العامة لكتاب مجهولين، ولقب هذا الأدب بأسماء نحو: أدب الشارع، أدب الجدران، أدب الفقراء، أدب الهواة، صحافة المواطن. فهو أدب حر للحب، والوطنية، والطائفية، والسياسية، والفقر، والاغتراب، والدين...، إنه نسق أدبي خاص يختلف عن الأدب الرسمي.

صحيح أنه في بداياته في الوطن العربي لكنه موجود وهو محاكاة للغرب؛ لكن بشخصيتنا، فأدب الشارع وصل مرحلة النضج في أمريكا، وهو يعيش عصره الذهبي بعد أن كان غير معترف به، فهو في بداياته حركة ثقافية بين أدباء سود غالبا ما ينشرون ويبيعون إنتاجهم بأنفسهم. فنجد أن "القصص في أدب الشارع فجة بكل ما تعنيه الكلمة... اللغة والعنف والوصف الفاضح للمشاهد الجنسية وتصميم الشخصيات على الفرار من أحياء قاع المدينة الفقيرة البائسة، ويلعب الدين والهواجس والأسماء

المشهورة، والصراعات الصريحة بين الخير والشر دورا كبيرا في الكتب مما يجعلها مزيجا من الحكايات الأخلاقية وروايات ماريو بوزو الأكثر عنفا عن عصابات المافيا والأدب"(الغد،25.جويلية.2011،*أدب "الشارع "يصل إلى مرحلة النضج في أمريكا*، تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019، من الموقع الإلكتروني للغد،https://laghad.com).فهو في البداية كان للخارجين توا من السجن، ثم صار له كتابه مثل: سيستر سولاجا، نيكي تيرنر، أدب الشارع مطلوب لأنه يستخدم اللغة التي يتحدث بها العامة ، وشخصيات يعرفونها يعد "ايسبرج سليم" واسمه الحقيقي "روبرت بيك" و "دونالد جوينز" في أواخر الستينات وأوائل السبعينات، أباء أدب الشارع"(المرجع نفسه)، فكلاهما دخلا السجن وكتبا عن الدعارة والمخدرات والشارع مباشرة.

المكتبات صارت أسيرة لهذا النوع من الأدب، فتضع أدب السود الأمريكيين إلى جانب أعمال كلاسيكية. فأدب الشارع يفكك مركزية الأدب الرسمي (النخبة).كما أن أدب الجداريات يفكك مركزية الأديب (هنا مجهول)، ومؤسسات النشر والرقابة والمكتبات... . فأدب الشارع على الجدران "فكرة قوية جدا لدرجة أنها استحوذت على العقل فظهرت بسرعة وبشكل فجائي، فكرة مجردة تكتبها بلا هدف واضح وبلا نوايا مبطنة ولا ترتيب، هذا هو أدب الشوارع أو الجداريات عبارات وأقوال شعرية على جدران المدن بلا منهج واضح ولاتفسير يفهم بلا تاريخ ومجهولة الهوية" (الوابل،روان،16.نوفمبر.2016،*الجداريات .. صحافة المواطنين في الشارع*، تم استرجاعها بتاريخ02.10.2019 ، من الموقع الإلكتروني للعربية https//:alarabiya.net). إنه أدب مختلف إنه صورة لإنسان ما بعد الحداثة، يمكن أن نعتبره أعلى درجات التمرد والغضب والإحباط، حين تقرر أن تكتب ما يؤرق عقلك على جدار مهمل في شارع مزدحم، أنت لا تكترث بمن يتلقى، ولن تبقي اسمك، ولا تبالي إن مسحت كتاباتك. إنه تفكك لعناصر عملية التواصل إنه اللا تواصل ، إنها فوضى كل شيء. أدب الشارع موجود لا يمكن تهميشه فهو داخل في الحياة الأدبية، وتاريخ الأدب، والنقد، والبلاغة، والنظرية الأدبية. خصصت له صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي توثقه وتؤرخ له.

2-5 أدب الجدران:

ظهر منذ القدم وتطور إلى يومنا بما يسمى (جرافيتي)، كلما مسحته السلطة (المؤسسة) يعاد كتابته، وتوجه لهم رسالة (اللي اتمسح حنعيده تاني) مثلا في مصر

وغزة. إنه تعبير عن الذات، عن الحب ، عن الألم، عن الأمل، عن الثورة، عن الوطن، عن الفقر، عن الهجرة... . أدب الشارع غير مكلف، لا يخضع لرقابة، يخرج المكبوت. أدب الجداريات يجد معارضة من الكثيرين، حيث يعتبرونه "سلوكا اجتماعيا غير مقبول ولا يعبر عن فن، إذ يعتبر أن الفن كل ما يرتبط بالأخلاق (...)، فهو يعتبر أن غالب الكتابات على الجدران تكون فارغة المضمون ليس لها معنى سوى التنفيس عن ضغوط نفسية، إضافة إلى كونها لا تعدو أن تكون تخريبا للأماكن العامة يجب أن يحاسب عليها القانون"(كنعان ،علياء،*بوح الجدران .. بين قبوله في الأدب و الفن و رفضه*، تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019 ،من الموقع الإلكتروني: ميدان .https://midam.aljazeera.net). هنا نسق الأدب الرسمي من يتلكم ، لأن مركزيته يزاحمه عليها أدب الشارع، وكرسي العرش لا يقبل اثنان، يرفضه لأنه مختلف عنه فأدب الشارع لا يلبس مقاس الأدب الرسمي وليست له فائدته. وهذا لا ينقص من جماليته ، إنها جمالية خاصة، وهذا رأي الفيلسوف الألماني (إمانويل كانت) "بل أعتبر الجمال ما يفوز بالإعجاب دون مفاهيم أو دونها فوائد عملية"(المرجع نفسه)

كذلك تولتسوي في كتابه (ما هو الفن؟) ذهب إلى ضرورة التوقف عن النظر إلى الفن كوسيلة للمتعة والتلذذ، بل يجب أن ننظر إليه كشرط من شروط الحياة البشرية. أدب الجدران يكشف العمى الثقافي للأدب الرسمي، فسارعت الأنساق الثقافية الرسمية إلى تهميشه ومحاولة تهشيمه لأنه يكشف حيلها. أدب الجدران استعارة وجودية فشبهت الجدران بالإنسان وصار لها أدب، والجدار هو معادل موضوعي للإنسان المهمش الذي فقد إنسانيته ، فيحاول استعادتها بالأدب؛ كأن الجدار يتكلم عبر هذه الكتابة التي هي بمثابة الحياة التي يستحقها. كذلك أدب الجدران عودة إلى زمن الطفولة وبراءة الإنسان المفقودة، لهذا عاد الإنسان إلى أدب الجدران لأنها ظاهرة إنسانية قديمة، عرفتها الثقافة الإنسانية. كما أن "أدب الومضات الجدراية" يمتاز بـ (السرعة، الإيجاز) وهذا جوهر البلاغة. تتعدد هذه الجدران بين العالم الواقعي (الشارع)، والعالم الافتراضي (جدران الفيسبوك)، وظهر من هو متخصص في الومضات الجدرايةا لفيسبوكية مثل: بلال سلامة الشاعر الشاب الفلسطيني، حيث ينتج مضغوطة أدبية، مكثفة المعنى، يقول في ومضته:

" يحكى أن زوجة الراوي

التي تكره المساحيق

دهنت وجهها

بغيمة

... لذا ...

مات البطل" (خلف الله، خيرة (تونس)،المنير، عبد اللطيف (سوريا)، 08 أكتوبر 2010، *أدب الومضات الجدارية* ، تم استرجاعها بتاريخ02.10.2019، من الموقع الإلكترون https://middle-east-online.com)

وكتب في جدارية أخرى:

"في عيد ميلادها

تذكرت كل شيء

لكني...

نسيت الوقت !" (المرجع نفسه)

يقول بلال سلامة عن ومضاته الجدارية "هي لحظات، ومضة، أو حالة، وإن شئت سكتة تأملية، أو فكرة، لا فرق ... لا وقت لها، ولا مكان أو زمان يسبقها، تفرض نفسها أينما كنت وكيفما كنت في البيت أو في الشارع، ومضات أو مشاهد من أفكارنا العادية السريعة الكثيرة، من أحلامنا وهواجسنا أحاسيسنا وتطلعاتنا، انتباهنا الحسي إلى جمالية شيء ما إلى حالة عاطفية، أو فكرية، من عالم الفرد الخاص والجمعي في آن واحد"(المرجع نفسه). هذه الومضات الجدارية ليست حكرا على الشعراء الشباب الجدد، بل نجد شعراء النخبة لهم ومضاتهم الجدارية الافتراضية مثل: أنسي الحاج على صفحته في الفيس بوك حيث كتب "حين في صدري المنهار، يشرق وجهك الباسم كأحضان الملاذ، كدموع الخلاص، أعرف أني أحبك لن أحبك الحب، الحب الذي ينتسلني والذي يملؤك ويغمرنا معا سيماء تتوسع فينا، إلا بارتمائي واحتضانك لارتمائي"(المرجع نفسه).

هذه الومضات الجدارية نتاج السرعة والعجلة اليومية، أنتجت أدبا سريعا يقوم به "الرجل البخاخ" على جدران الشوارع، أو على جدار افتراضي، إنها ملاحمنا

المعاصرة. وإن كانت هذه الجداريات تناولها بالدراسة علماء الاجتماع والنفس والأثريات، فالبلاغة أيضا لها نصيب فيها؛ فهي تدخل في تاريخ الأدب والنقد والبلاغة، وعدم دراستها نقص وتشويه لتاريخها وتطورها فأدب الجدران يشمل: أصحاب المذاهب المخالفة، المظلومين، العشاق، المجانين، الفنانين.... .

3-5 هل تغير مفهوم الأدب؟

باغت " القائمون على جائزة نوبل للعام الثاني على التوالي الأدباء المنتظرين إعلان اسم واحد منهم بفرع الجائزة الأدبي، فحسابات الأدباء لم تنطبق على حسابات أصحاب نوبل، وبحركة أشبه بالالتفافية فوجئ المهتمون بأن جائزة نوبل للآداب ذهبت إلى مغن وكاتب كلمات أغاني هو "بوب ديلان"، وقبل ذلك في العام السابق ذهبت إلى صحافية تدعى سفيتلانا ألكسيفيتش، فهل كسرت "نوبل" الحواجز التي تسور مصطلح الأدب بصرامة؟ "(الخويلدي، ميرزا (الدمام) ،فرزات، عدنان (الكويت)، 24.أكتوبر،2016،*هل تغير مفهوم الأدب في عصرنا ... أم" المهمش" يكسر الجدار العازل* ؟، تم استرجاعها بتاريخ02.10.2019، من الموقع الإلكتروني: الشرق الأوسط .https://m.aawisat.com)؛ الجائزة لم تخرج لغير الأدب، فهي جائزة للأدب، ولكن ليس للأدب المتعود عليه (الرسمي)، بل لأدب الهامش (الأغنية، المقال)، أوليس المقال الصحفي أدبا؟ أو ليست الأغنية أدبا؟ إنها لغة خيال ومجاز فكيف لا تكون أدبا؟ إضافة إلى الإيقاع بالنسبة للأغنية. فكاتب الأغنية أديب كالشاعر والصحفي والروائي والحكواتي والقوال... .

يقول الدكتور سعيد الجعيدي "مفهوم الأدب ظل راكدا قرونا عدة على الرغم من التطورات الهائلة والمعطيات الجديدة التي لحقت مفاهيم الوجود والكون والإنسان والإبداع المنجز، بما يشبه الثورة، ولاسيما منذ منتصف القرن العشرين؛ إلا أن الشعرية الأدبية لم تساير وتواكب ذلك بما يثري مفهومها ويوسع من أفقها، وإن كنا نلمس شيئا من ذلك عبر مزج الأجناس والأنواع الأدبية، وانفتاحها على الفنون والمعارف الأخرى ومنجزات التكنولوجيا الرقمية (...) و نحن الآن (طبقا لما بعد الحداثة) نعيش مفاهيم سائلة لم تتبلور بعد في قراءة نهائية" (المرجع نفسه)؛ فأدب ما بعد الحداثة، ومنه أدب الشارع واسع ليست له حدود ثابتة وواضحة، ليست له هوية ثابتة، إنه أدب مفتوح متعدد مختلف فوضوي، تلتقي فيه (الشفاهية/ الكتابة/ الرقمية)، (المسموح/

الممنوع)، (المركز/ الهامش)، (النخبوي/ الشعبي)... .ونفس الأمر ينطبق على بلاغة أدب الشارع فهي بلاغة ما بعد الحداثة.

4-5 أدب الجدران في تاريخ الأدب العربي:

نجد كتاب "أدب الغرباء" لأبي الفرج الأصفهاني، هو أول كتاب يجمع الأشعار من الجدران، هو مؤلف صغير نادر في موضوعه، لا توجد له سوى مخطوطة واحدة في العالم، اختص بجمع الأشعار المكتوبة على الجدران وقد حققه ونشره الدكتور صلاح الدين المنجد يقول: "ونحن نجد أولا فيما قاله أبو الفرج أصالة الموضوع، فلم يسبق أحد من القدامى إلى جمع مثل هذه الأخبار والأشعار، وإن كنا نجد بعضها مفرقة في كتب الأدب، ثم تجد في الكتاب هذه المجموعة الفنية من العواطف الإنسانية التي تثيرها الغربة، أو الفراق: من حنين ولوعة، وشكوى، وعذاب، وتلهف وأمان، مسطرة في بلدان الدنيا المتباعدة على الحيطان والجدران"(الاقتصادية (جريدة العرب الاقتصادية الدولية،24.مارس.2017، *"أدب الغرباء " أول كتاب يجمع الأشعار من الجدران*، تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019،من الموقع الإلكتروني(https//:www.aleqt.com). الكتابة الأدبية على الجدران إنسانية، كتابة تعبر عن الاغتراب الذي عاشه ويعيشه الإنسان.

يرى الباحث علي حافظ كريري صاحب كتاب "أدب الجدران...قراءة في النقش الشعري وفضاءاته البصرية" أن كتابة الشعر على الجدران من الظواهر التي سجلت حضورا لافتا في تاريخ الأدب، ولكنها من ناحية أخرى سجلت غيابا ملحوظا في الدراسات النقدية، ربما هذا راجع لشفاهية الشعر العربي في الأصل، يقول "عرف في تاريخ العرب كتابة الشعر على جدران المباني من القصور والمصانع والمدارس والمساجد وكذا كتابته على الأدوات، والآلات، من السيوف والتروس، والأقلام ، والمحابر ، وكتابته على الأواني..."(البوابة، 29.أيار.2017،*كتاب " أدب الجدران ... قراءة في النقش الشعري و فضاءاته البصرية*. تم استرجاعها بتاريخ02.10.2019،من الموقع الإلكتروني: البوابة، https://www.albawaba.com). ومثالها: القصيدة الحميرية في اليمن، وكذا المعلقات التي تعلق على أستار الكعبة، هنا كانت السيولة (الفوضى) فالتقى الشعر، بفن الحظ، وفن العمارة كما هو ماثل في قصر الحمراء. إنها إثبات أن المركز والهامش واحد، فما كان هامشا صار مركزا.

6- نماذج من أدب الشارع:

6-1 غرافيتي الشعراء:

يعرف رواد الغرافيتي أن الكلمة ثورة، وتعبير عن هموم المواطن العادي "فالثورات العربية ساهمت إلى حد ما في ترويج بعض الشعر، سواء الشعاراتي منه أو الفلسفي والحكمي (...) وصلاح جاهين، وعبد الرحمان الأنبودي، وبابلو نيرودا، ولوركا، ومحمود درويش، وتوفيق زياد، وأحمد فؤاد نجم. الأنبودي مثلا حضر في الغرافيتي المصري، وحضوره أتى كتشجيع للتنوير الاجتماعي، نقرأ من قصائده العامية على رسوم الجدران عبارات "لسه النظام ما سقطش"، و "الثورة مش حكر... لا ملكك ولا ملكي/ ملك اللي يومها سند صدره على السونكي/ واللي الرصاصة شالت عينه ولم يبك" (زيدان ،رامي ،22.أذار.2014،*غرافيتي الشعراء* ،تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019،منالموقعالإلكتروني:النهار .https://newspaper.annahar.com.

حضرت عبارات لشعراء غير عرب مثل: الشاعر التشيلي "بابلو نيرودا" (يمكنك أن تسحق الأزهار ولكن ليس بمقدورك أن تؤخر قدوم الربيع)، وعبارة الروائي "ارنست همنغواي" في روايته (الشيخ والبحر) (قد يتحطم الإنسان ... لكنه لن ينهزم). من العرب نجد كتب على الجدران (هنا تلاشت الجغرافيا لا توجد حدود، وتلاشى التاريخ)، فأدب الشارع يلتحم مع الأدب الرسمي؛ فيتناص معه كاستعارة ثقافية إنسانية واحدة، مثل قصيدة (إرادة الحياة) للشابي، وقصيدة (لا تصالح) لأمل دنقل، الذي حضرت عباراته بقوة منها: (أترى حين أفقأ عينيك ثم أثبت جوهرتين مكانهما، هل ترى؟ هي أشياء لا تشترى). و كذلك قصائد محمود درويش.

غرافيتي الشعر ظاهرة عالمية، ففي روسيا نجد قصيدة لـ "بوشكين" على جدران محطة الميترو، وفي فرنسا قصائد لرامبو على الجدران، في إيران نجد شعر "حافظ الشيرازي" على الجدران، وفي أمريكا اللاتينية نجد "نيرودا"، وفي نيويورك نجد شعرا على الجدران لـ "لوركا" الشاعر الإسباني. لماذا يلجأ الغرافيتي للشعر؟ لأن الشعر إنساني؛ وبتعبير الناقد عبد الله العشي الشعرية "هي امتلاء النص الشعري بالحضور الإنساني، أي بمعاناة الإنسان وهو يواجه "البربرية" في كل صورها، والقهر في كل أشكاله، ويتحدى من أجل أن يغير نمط الحياة. فعلى الشاعر أن يقف مع هذا الإنسان وهو يتحدى مملكة الشر والموت"(العشي ، عبد الله، 2009، ص .157 ،158). فغرافيتي

الشعراء معادل لموت إنسانية الإنسان، وبحثه عنها، فصارت الجدران تكتب شعرا عندما عجز الإنسان، شعر يكتبه الرجل البخاخ بسرعة في الظلام ويهرب خوفا من الاعتقال والموت، نص بلا مؤلف ولا تاريخ؛ شعر الشارع.

2-6 حركة "شعر في الشارع" في تركيا:

بدأت هذه الحركة كنداء لتخطيط الشوارع بالقصائد بعد الاحتجاجات التي أثارتها قضية "منتزه غيزي" في "إسطنبول" في إطار المظاهرات، فملأت الفضاء العام شعرا، وأصبحت جزءا من الحياة الأدبية التركية وفق ما ذكره الألماني "آخيم فاغنر" في مقاله: "عندما تحولت احتجاجات الأول حزيران يونيو 2013 ضد مشروع بناء في منتزه غيزي في اسطنبول إلى مظاهرات عمت البلاد ضد الحكومة التركية، كتب مجهولون على الباب الخشبي للقنصلية الفرنسية العامة في شارع الاستقلال الرئيسي، بحروف كبيرة (La poésie est dans la rue) بمعنى (القصيدة في الشارع) (...) اعتبرت مجازا عن القوة الشعرية لاحتجاجات الشارع وجمالها الغنائي أيضا"(فاغنر، آخيم ، ترجمة : كاميران حوج ، حقوق النشر : معهد غوتة، مجلة فكرو فن ،حزيران / يونيو 2015م ، تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019،من الموقع الإلكتروني:.https://ar.qantra.de). ونشر آخيم فاغنر كتابا مصورا عام 2014 عن موضوع "القصيدة في الشارع" في أنقرة.

حضر الشعر بقوة في احتجاجات تركيا صيف 2013م، كان يقرأ في الاحتجاجات، وتلقى القصائد والأبيات في الخطب ومن أشهر الأبيات بيت للشاعر "ناظم حكمت" (الحياة كالشجرة وحيدا وحرا، أخويا كغابة، هذه هي رغبتنا) وكتبت على اللافتات والجدران. و ظهرت عبارات (أغلق الدفتر، القصيدة في الشارع)، وكان الطلاب والتلاميذ أكبر المشاركين الذين خططوا الفضاء العام في تركيا بالشعر إلى حد كبير. وبلغ عدد المشاركين عشرات الآلاف ، فصار الشعر تعبيرا واضحا عن نبض الشارع، أو صار تاريخ الشعر التركي مكتوبا في الشارع. كان رد فعل السلطة صبغ الأبيات الشعرية باللون الرمادي، فيعاد فعل كتابة الشعر، وظهرت عبارة (لو مسحتم ألف مرة/ سنكتب ألف مرة ومرة/ أغلق الدفتر، الكتاب).يلاحظ هنا تماهي الحدود بين الأدب الرسمي وأدب الشارع، لأنهما كالوجه والقفا للإنسان، فالشعر يطالب بالخروج إلى الشارع وأنه مل من الدفاتر. الثقافة تريد أن تقول فتضم حركات جديدة لتعبر وتقول من خلالها، فقالتها

الثقافة الإنسانية (القصيدة في الشارع) و (أغلق الدفتر، القصيدة في الشارع)، البلاغة في الشارع حتمية تاريخية.

3-6 قصائد للبيع في الشارع:

ازدهر فن الشارع ، فبدأت ظاهرة الشعراء الذين يجلسون على قارعة الطريق، ويكتبون قصائد فورية بحسب الطلب مقابل مبلغ مادي تبرز في بعض المدن الغربية "ففي شارع مزدحم وسط مدينة نيويورك وفي مشهد غريب، جلس الشاعر" ألان أندريه" صحبة آلته الكاتبة لينظم شعرا فوريا بناء على طلب المارة، نظير مبلغ مادي يتقاضاه مقابل أي قصيدة ينظمها" (الجزيرة، 4. أوت. 2017، *قصائد للبيع .. شاعر بنيويورك يعرض إبداعاته للمارة*، تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019 من الموقع الإلكتروني:https://www.aljazeera.net). فالشارع مكان للإبداع ، وفيه إقبال على طلب الشعر، حيث يصف "أندريه" هنا المتلقي بـ "العميل" ولها بعد تجاري (استهلاك) فالشعر سلعة خاضعة للطلب، ولكن "...في معظم الأحيان يفضلون السماح للقصيدة أن تقرر كيف تريد أن تبدو"(المرجع نفسه). إنه الشعر الذي يحافظ على الجانب الإنساني فينا، حتى في حضور المادة، يرفض أن يستعبد، إنها حرية القصيدة وثورتها وعدم تحنيطها في قالب جاهز، إنها ترفض أن تباع و تشترى إنها حرة.

4-6 شعر في الشارع للعابرين:

ظهرت حركة شعر في الشارع في مجموعة من الدول العربية مثل مصر، تونس، المغرب. فقد شهد الشعر تواجدا بالشارع، وتقوم الفكرة على اقتراح لقاءات في تواريخ متفرقة، بقرى ومدن مختلفة، حيث يلتقي الشعر بالموسيقى، وبفنون أخرى وتعددت لغات الشعر مثلا في المغرب كانت بالعربية والأمازيغية والفرنسية والإنجليزية "ربما يحس الشعر بالضيق والحصار داخل القاعات وبين الجدران، لذلك يريد من حين لآخر أن يخرج إلى الهواء الطلق، أن يكون حرا أكثر. أن يسير في شوارع المدينة ويرقص في ساحاتها أن يكون قريبا من الناس، لا غريبا عنهم، أن يوقف العابرين لحظة كي يقول لهم إنه فرع من الشجرة التي يستظلون بظلالها"(الشرق الأوسط. 10.سبتمبر.2019،*شعر في الشارع المغربي ..للعابرين*، تم استرجاعها بتاريخ02.10.2019، من الموقع الإلكتروني: الشرق الأوسط .https//:awsat.com)، لكن على شعر الشارع أن ينطلق من وعي نظري يوجهه ويطوره.

5-6 عبارات من أدب الشارع: (صور أدب شوارع -جداريات، تم استرجاعها بتاريخ02.10.2019، من الموقع الإلكتروني :https://www.pinterest.com/Amaaaly78)

- عندما رأيتك بحرا ثقبت ... سفينتي.
- قوية كالحرب ناعمة كالسلام.
- كم أصبحنا غرباء يا صديقي.
- لا تحطي مكياج أحبك وأنت جعفر.
- إذا لم تبتسم لك الحياة دغدغها.
- احذروا الموت الطبيعي ولا تموتوا إلا بين زخات الرصاص.
- من طلب العلا دبر واسطة.
- ستنتهي الحرب يوما ما ويعود اللحن عراقيا.
- أمي حضنك وطن... !!
- الله يسامح عيونك.
- عندي كلام حلو بس ما عندي شخص مناسب.
- النصوص المؤلمة إياك أن تقرأها مرتين.
- الشمس قد قسمت نصفين لي ولها ؛ النور في خدها والنار في كبدي.
- عيونك مجرة.
- الطيور التي تولد في القفص تعتقد أن الحرية جريمة.
- الوطن للأغنياء والوطنية للفقراء

7 الخاتمة:

ختاما من خلال تتبع سيولة الأدب والبلاغة تم التوصل إلى مجموعة من النتائج:

-التحديث سمة الإنسان، وهو يتم بطريقة مستمرة، وليس حكرا على ما هو مركزي

-البلاغة السائلة تذيب الحدود بين المركز و الهامش.

-البلاغة السائلة ليست واضحة الملامح محددة الشكل، إنها فوضى ولكنها ضمن نسق.

-البلاغة ليست قوانين خالدة؛ بل هي ممارسة للمعرفة الحية.

-البلاغة السائلة شهدت تماهي الحدود بين التعابير البلاغية : استعارة ، كناية، تورية مجاز، تشبيه... .

- البلاغة في حالة ما بعد الحداثة كالمادة تنتقل بين حالات : صلبة ، سائلة ،غازية ؛ لكن البحث يعتمد السيولة لما تحملة من معنى حياة.

8 المراجع:

1) دون مؤلف ، (2004). *المعجم الوسيط*.(ط 4).مصر: *مجمع اللغة العربية*.

2) لايكوف ،جورج ،و جونسون، مارك ،(2009). *الاستعارات التي نحيا بها* ، ت: عبد المجيد جحفة ، (ط 2). المغرب :دار توبقال للنشر.

3) حافظ، وائل.(2014/11/3). *الجامع لأقوال ابن المقفع مما ليس في كتبه المطبوعة* ، (ج 1)، تم استرجاعها في تاريخ 02.10.2019من الموقع الإلكتروني www.alukah.net

4) دون مؤلف :دون تاريخ ، *الشارع* ، تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019 ،من الموقع الإلكتروني ويكيبيديا : ar.m.wikipedia

5) العشي ،عبد الله ، رسالة ، 2019/09/23، facebook(عبد الله العشي).

6) دون مؤلف :دون تاريخ ، *الغرافيتي*، تم استرجاعها في تاريخ 02.10.2019 ،من الموقع الإلكتروني : ويكيبيديا https://ar.m.wikipedia.org

7) دون مؤلف :دون تاريخ ، *الحرقة* ، تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019 ،من الموقع الإلكتروني حرقة : ويكيبيديا https://ar.m.wikipedia.org

8) سينجر، ثيا ،(30/يوليو/2017) ، *الرقص هل هو وسيلة للسعادة فقط أم كان وسيلة للنجاة للبشر القدماء ؟*، تم استرجاعها في تاريخ 02.10.2019، من الموقع الإلكتروني www.scientificamerican.com

9) دون مؤلف :دون تاريخ ، *رقص البريك دانس* ، تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019،من الموقع الإلكتروني ويكيبيديا https://ar.m.wikipedia.org

10) الساحلي ، حسن ،(2015/5/21) ،*سينما الشارع في بيروت : التمرد على الصالة*، تم استرجاعها في تاريخ 02.10.2019، من الموقع الإلكتروني جريدة المدن https://www.almodon.com

11) 10دون مؤلف ، دون تاريخ ، *خطوات عملية لإقامة عروض مسرح الشارع* ،تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019، من الموقع الإلكتروني: مدونة عادي (أكثر الأشياء عادية أشدها روعة) www.3ade.info

12) حاجي ، محمد علاوة، (31/ماي/2018)، *مسرح الشارع في الجزائر(جمهور خارج العلبة الإيطالية)*، تم استرجاعها في تاريخ 02.10.201 من الموقع الإلكتروني العربي الجديد ، source : alaraby.co.uk

13) ريف، الزهراء ،2014/01/16 : *عبارات و صور تسيء إلى الدين و الأخلاق ، شباب يتلفظون بما يجهلون و يلبسون ما لايعرفون معناه* ، تم استرجاعها في تاريخ 02.10.2019منالموقع الالكتروني المشوار السياسي ، www.djazairess.com/alseyassi/1897

14) لطفي لطفي، 2018/01/01 ،*فن الشارع " يتحدى صخب المدينة* ، تم استرجاعه في تاريخ 02.10.2019 من الموقع الإلكتروني blogs.aljaze

15) موراليس،برنار،2010/08/06 ،*الآداب الهامشية أو الآداب المضادة، ترجمة و تقديم : حسن الطالب (pdf)* ، تم استرجاعه في تاريخ02.10.2019 من الموقع الإلكتروني المجلة الثقافية الجزائرية ، https://thakafatmag.c

16) بدر السالم، وارد، الخميس 02/ماي /2019، *أدب الشوارع متحف إجتماعي مكتنز بكل شيء* ، تم استرجاعه في تاريخ02.10.2019 من الموقع الالكتروني، العرب source : alarab.co.uk

17) دون مؤلف، 2011/07/25 ، *ادب "الشارع" يصل إلى مرحلة النضج في أمريكا* ، تم استرجاعها في تاريخ 02.10.2019من الموقع الالكتروني الغد. https://laghad.com

18) الوابل، روان ،الوابل16/نوفمبر /2016 : *الجداريات .. صحافة المواطنين في الشارع* ،تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019 من الموقع الالكتروني العربية . source :alarabiya.net

19) كنعان ،علياء ،دون تاريخ ، *بوح الجدران .. بين قبوله في الادب و الفن و رفضه* ، تم استرجاعها في تاريخ 02.10.2019 من الموقع الالكتروني ميدان .https://midam.aljazeera.net

20) خاف الله، خيرة (تونس) ،و المنير، عبد اللطيف (سوريا) ، 2010/10/8، *أدب الومضات الجدارية*، تم استرجاعها في تاريخ 02.10.2019 ، من الموقع الإلكتروني (meco).https://middle-east-online.c

21) الخويلدي ،ميرزا(الدمام) ، فرزات ، عدنان(الكويت)، 24/أكتوبر /2016م ،*هل تغير مفهوم الأدب في عصرنا ... أم "المهمش" يكسر الجدار العازل" ؟* ، تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019 من الموقع الإلكتروني : الشرق الأوسط .http://m.aawisat.com

22) دون مؤلف، الجمعة 24/مارس /2017 ،*"أدب الغرباء" أول كتاب يجمع الأشعار من الجدران ، تم استرجاعه في تاريخ*02.10.2019 ، من

الموقع الإلكتروني: " الاقتصادية (جريدة العرب الاقتصادية الدولية).www.aleqt.com

23) دون مؤلف، 29/أيار/مايو/2017م ،*كتاب " ادب الجدران ... قراءة في النقش الشعري و فضاءاته البصرية* ، تم استرجاعه في تاريخ 02.10.2019 .من الموقع الإلكتروني :البوابة https://www.albawala.com

24) زيدان ،رامي،(22/اذار/2014)، *غرافيتي الشعراء* ، تم استرجاعه في تاريخ 02.10.2019 من الموقع الإلكتروني : النهار https://newspaper.annahar.com.

25) العشي،عبد الله،(2009)، : *أسئلة الشعرية (بحث في آلية الإبداع الشعري)* ، (ط1)،الجزائر: منشورات الاختلاف ،

26) فاغنر، آخيم ، ترجمة : كاميران حوج ، حقوق النشر: معهد غوتة ،مجلة فكر و فن ،حزيران / يونيو 2015م ، تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019،من الموقع الإلكتروني:.https://ar.qantra.de

27) الجزيرة، 4.أوت.2017، *قصائد للبيع .. شاعر بنيويورك يعرض إبداعاته للمارة*، تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019 ،من الموقع الإلكتروني: https://www.aljazeera.net

28) الشرق الأوسط. 10.سبتمبر.2019، *شعر في الشارع المغربي للعابرين..*، تم استرجاعها بتاريخ02.10.2019، من الموقع الإلكتروني: الشرق الأوسط .https//:awsat.com)، لكن على

29) نادي، فاطمة،31.أغسطس.2018،*كيف ظهرت عروض الأزياء و أسابيع الموضة العالمية*، تم استرجاعها في تاريخ02.10.2019 ،من الموقع الإلكتروني:https:www.sasapost.com

30) صور أدب شوارع -جداريات، تم استرجاعها بتاريخ02.10.2019، من الموقع الإلكتروني: (https://www.pinterest.com/Amaaaly78